

الخروج على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الأسباب والنتائج (23 - 35هـ/644-656م)

أ.مشارك - كلية التربية - جامعة القضايف

د. عبد المنعم يوسف عبد الحفيظ الزبير

المستخلص :

تناولت هذه الورقة الخروج على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أسبابه ونتائجه (23هـ-35هـ/644م-656م) وهدفت الورقة للتعرف على شخصية سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ومناقبه، و الوقوف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا الخروج، معرفة حقيقة الخوارج وأهدافهم. اتبعت الورقة المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، وتوصلت الورقة لمجموعة نتائج منها، أن الخروج في حد ذاته مقصود به سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ولكن قُدر أن يتزامن مع خلافته، إن الذين خرجوا على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لم يكونوا من أهل المدينة المنورة، حادثة الإسلام في نفوس أهل الأمصار وكان الدافع الكبير في خروجهم على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

Exodus to our master Othman bin Affan (may God be pleased with him), causes and consequences (23AH-35AH / 644AD-656AD)

Dr. Abdel Moneim Yousif Abdel-Hafeez Al-Zubair

Associate Professor –Faculty of Education - University of Gadarif
Abstract :

This paper dealt with the departure from our master Osman bin Affan (may God be pleased with him), its causes and consequences (23 AH-35AH / 644AD-656AD). The paper aimed to identify the character of our master Othman bin Affan (may God be pleased with him), and his merits, and to identify the real reasons Which led to this exit, knowledge of the reality of the Kharijites and their goals, the paper followed the historical, descriptive and analytical method, and the paper reached a set of results, including that the exit in a subjective limit is intended by our master Othman bin Affan (may God be pleased with him), but it was destined to coincide with His succession, that those who went out

against our master Othman bin Affan (may God be pleased with him) were not from the people of Medina, the modernity of Islam in the hearts of the people of the regions and the great motivation in their departure from our master Othman bin Affan (may God be pleased with him)

المقدمة :

آلت الخلافة لسيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعد استشهاد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وذلك عندما طُلب منه تعيين من يخلفه، فقال : لا أجد غير الست الذين توفي الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو راضٍ عنهم وسمى عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن عوام وسعد أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم) جميعاً، وتمت البيعة لسيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من بين الست.

شخصية سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه):

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي⁽¹⁾ بن غالب، أمه أروى بنت كريب بن ربيعة، كان يكنى في الجاهلية بأبي عمرو فلما أسلم كني بأبي عبد الله وهو ابنه من السيدة رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أسلم قبل دخول الرسول (ﷺ) دار الأرقم، وهاجر الهجرة الأولى من مكة إلى أرض الحبشة عندما اشتد عذاب المشركين بهم فدعاهم الرسول (ﷺ) إلى الذهاب إلى نجاشي الحبشة، آخى الرسول (ﷺ) بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، سمي بذئ النورين وذلك لزواجه من ابنتي رسول الله (ﷺ) رقية (رضي الله عنها) ولما توفيت تزوج بأُم كلثوم (رضي الله عنها)، وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (لو كان عندي ثالثة لزوجتها لعثمان)⁽²⁾.

ومن مناقبه (رضي الله عنه) أنه جهز جيش العسرة⁽³⁾ حين نادى الرسول (ﷺ) لتجهيزه فقال عثمان (رضي الله عنه): عليّ مائة بأحلاسها وأقتابها، - يعني مائة بعير - ثم حث الرسول (ﷺ) مرة أخرى فقال عثمان (رضي الله عنه): عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، فقال عبد الرحمن بن خباب السلمي: (رأيت النبي (ﷺ) يقول بيده يحركها: ما على عثمان ما عمل بعد هذا) - أي ما على عثمان إثم بعد اليوم (4) .

وذكر ابن سعد أنه لما أسلم عثمان (رضي الله عنه) أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه في رباط وقال له: ترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أدعك أبداً حتى تدع ما أنت عليه، فقال عثمان (رضي الله عنه): والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه⁽⁵⁾.

بيعة سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :

طلب المسلمون من سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يوصي ويستخلف من بعده، فقال: (ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله (ﷺ) وهو عنهم راضٍ: فسمى علي وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن (رضي الله عنهم) ⁽⁶⁾ وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء فإن أصابت إلا مرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم من أمر فإني لم أعزله عجزاً أو خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل عن محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم درء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أهل العرب ومادة الإسلام وعليه أن يأخذ حواشي أموالهم ويردها على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله (ﷺ) وأن يوفى لهم ويقاوتل من ورائهم ولا يكلفهم إلا طاقتهم ⁽⁷⁾.

فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء النفر فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن بن عوف: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه - ينظر أفضلهم - سكت الشيخان عثمان وعلي، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آلو من فضلكم، قالوا: نعم. فأخذ بيد أحدهما وقال: لك قرابة من رسول الله (ﷺ) والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال: أرفع يدك يا عثمان فبايعه ثم بايع علي وولج أهل الدار فبايعوه ⁽⁸⁾.

وكان ذلك يوم الإثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وقيل ببيع عثمان عام الرعاف وخرج عثمان وصلى بالناس ووفد أهل الأمصار للبيعة وكان أول من فعل ذلك ⁽⁹⁾.

الخروج على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) :

يرى ابن خلدون أن اتساع الدولة والملك واحتكاك المسلمين بالأمصار والابتعاد عن المدينة المنورة كان وراء تغير نفسية المسلمين بصورة واضحة مما دفعهم إلى الخروج على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ولم يكن المقصود (رضي الله عنه) لذاته بل وافق ذلك لخلافته ويقول أيضاً: (لما استكمل الفتح واستكمل للملة الملك ونزل العرب بالأمصار في حدود ما بينهم وبين الأمم من البصرة والكوفة والشام ومصر وكان المختصون بصحبة رسول الله (ﷺ) والافتداء بهديه وآدابه المهاجرين والأنصار من قريش وأهل الحجاز ومن ظفر بمثل ذلك من غيرهم) ⁽¹⁰⁾.

أما سائر العرب من بني بكر وبني وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والأزد وكندة وقضاعة وغيرهم فلم يكونوا من تلك الصحبة بمكان، إلا قليلاً منهم وكان لهم في الفتوحات

قدم فكانوا يرون ذلك لأنفسهم مع ما يدين به فضلاً وهم من تفضيل أهل السابقة من الصحابة ومعرفة حقهم وما كان فيهم من الذهول والدهشة لأمر النبوة وتردد الوحي وتنزل الملائكة، لما انحسر العباب ونسي الحال بعض الشيء وذل العدو واستفحل الملك كانت عروق الجاهلية تنقض ووجدوا الرياسة عليهم للمهاجرين والأنصار من قريش وسواهم فألقت نفوسهم منه ووافق أيام عثمان (رضي الله عنه) فكانوا يظهر الطعن في ولاته بالأمصار والمؤاخذه لهم باللحظات والاستبطاء عليهم في الطاعات والتجني عليهم و سؤال بالاستبدال منهم والعزل ويقضون في النكير على عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وتنادوا بالظلم والشكوى من الأمراء في جهاتهم وانتهت الأخبار بذلك إلى الصحابة (رضي الله عنهم) بالمدينة فارتابوا لها وأفاضوا وطالبوا بعزل سيدنا عثمان (رضي الله عنه) وحمله على عزل أمرائه وبعث (رضي الله عنه) إلى الأمصار من يأتيه بصحيح الخبر فأرسل (رضي الله عنه) محمد بن سلمي إلى الكوفة وأسامة بن زيد إلى البصرة وعبد الله بن عمر إلى الشام وعمار بن ياسر إلى مصر وغيرهم إلى سوى هذه فرجعوا إليه وقالوا ما أنكرنا شيئاً، ولكن عمار بن ياسر لم يرجع من مصر إذ استماله بعض الأشرار فيها⁽¹¹⁾.

وهنا أمران مهمان يجب الوقوف عندهما أما الأول هو حرص سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على الوقوف على حقيقة أمر أمرائه في الأمصار والتحقق ما وصله من ادعاءات ضدهم، وأما الثاني فهو ثبوت أن الادعاءات باطلة ولا أساس لها من الصحة.

أما ما سيق حول أن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أخذ بطانة من أقاربه يركن إليها ويعتمد عليها سيما مروان بن الحكم وهو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية⁽¹²⁾، وكانت فلسفة سيدنا عثمان (رضي الله عنه) في ذلك الميل إليهم لثقتهم فيهم ولأمنه جانبهم ولامتثالهم إلى مساعدتهم، ثم أن كفاءة من اعتمد عليهم لا ينكرها أحد وكذلك مكانة بني أمية بين العرب ليست موضع شك، لكل ذلك ولاهم عثمان (رضي الله عنه) واستكثر منهم، فالكوفة كانت للمغيرة بن شعبة فنقلها إلى سعيد بن العاص وكانت حمص إلى عمير بن سعد فضمها إلى معاوية ودمشق ومصر كانت لعمر بن العاص فنقلت إلى عبد الله بن أبي السرح أخ عثمان (رضي الله عنه) من الرضاة وهكذا، على أن هؤلاء الولاة لم يكونوا كولاة عمر (رضي الله عنه) الذين كانوا يخشونه خصوصاً من كان منهم من بني أمية، فلم يعودوا يخشون عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كما أن مروان بن الحكم أخذ عثمان (رضي الله عنه) مستشاراً له وميزه وأعطاه خاتمه⁽¹³⁾.

وردت قصة عبد الله بن سبأ⁽¹⁴⁾ والذي كان يحرض الناس ضد سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وهو يعرف بابن السوداء يهودياً من أهل صنعاء هاجر أيام عثمان (رضي الله عنه) فلم يحسن إسلامه وأخرج من البصرة والتحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه منها فلحق بمصر وكان يكتر الطعن في عثمان (رضي الله عنه)، ويدعو في السر لأهل البيت ويقول إن محمداً يرجع كما عيسى (عليه السلام) وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة وأيضاً ادعى أن علياً وصي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث لم ينجز وصيته وأن عثمان (رضي الله عنه) أخذ الأمر بغير حق (حسب ادعائه)⁽¹⁵⁾ وكان يحرض

الناس على القيام في ذلك الطعن على الأمراء فاستحل الناس ذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم البعض وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشير وأقنعوا عمار بن ياسر بعدم السير إلى المدينة ليعاون عثمان (رضي الله عنه) بالخبر الصحيح الذي وصل إلى المدينة عن ظلم عماله في الأمصار⁽¹⁶⁾ وبهذا يكون قد لعب ابن سبأ اليهودي دوراً كبيراً في الخروج والتحريض على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) وحاول ابن سبأ الاستفادة من بعض الشخصيات التي كان لها موقف مسبق مع عثمان (رضي الله عنه) فكان يكتب بالبصرة مثلاً حمران بن أبان⁽¹⁷⁾، ولما ذكره ابن خلدون يبدو أن ابن سبأ أن صحت روايته وجد الأرض الخصبة للقيام بهذا التحريض ضد سيدنا عثمان (رضي الله عنه).

وكان مما أنكره على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أيضاً إخراج أبي ذر الغفاري⁽¹⁸⁾ من الشام ومن المدينة إلى الربذة⁽¹⁹⁾ وكان الذي دعا إلى ذلك شدة الورع من أبي ذر الغفاري وحمله الناس على شدائد الأمور والزهد في الدنيا وأنه لا ينبغي لأحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه ويأخذ بالظاهر في ذم الادخار⁽²⁰⁾.

وتحدث أبو ذر مع معاوية حول حال المسلمين فشكاه معاوية إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فاستقدمه (رضي الله عنه) إلى المدينة وقال له: ما لأهل الشام يشكون منك فأخبره، فقال: يا أبا ذر لا يمكن حمل الناس على الزهد وإنما علي أن أقضي بينهم بحكم الله وأرغبهم في الاقتصاد فقال: أبو ذر: لا نرضى من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا للريان والإخوان ويصلوا القرابة، فقال له كعب الأحبار: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه وقال يا ابن اليهودية ما أنت وهذا، فاستوهب عثمان من كعب شجته فوهبه ثم استأذن أبو ذر عثمان (رضي الله عنه) في الخروج إلى الربذة حسب وصية الرسول (ﷺ) له ونزل بالربذة وبني فيها مسجداً وأعطاه عثمان إبل ومملوكين وأجرى عليه رزقاً وكان يتعاهد المدينة⁽²¹⁾.

وظل أبو ذر بالربذة حتى مات في ذي الحجة 32هـ ولم يكن معه امرأته وأولاده وقدم عليهم عبد الله بن مسعود في نفر من الصحابة وكانوا بالعراق فغسلوه ودفنوه وجمع عثمان (رضي الله عنه) أهله إلى أهله⁽²²⁾.

اعتبر بعض المسلمين ممن خرج على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) خروج أبو ذر من المدينة تقصيراً من الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وخروج أبي ذر من المدينة كان باختياره، أورد البخاري عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أني بأبي ذر، قلت: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام واختلفت أنا ومعاوية في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽²³⁾ قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم، وكان بينه وبينني ذاك فذكروا ذلك لعثمان (رضي الله عنه) يشكون إليه فكتب إلى عثمان (رضي الله عنه) أن أقدم إلى المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني من قبل فذكرت ذلك لعثمان (رضي الله عنه) فقال: إن شئت تنحيت فكنيت غريباً، فذلك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت⁽²⁴⁾، وروى ابن الجوزي عن ابن سيرين قال: قدم أبو ذر المدينة فقال لعثمان (رضي الله عنه): كن عندي فقال أبو ذر: لا حاجة لي في دنياكم ائذن

لي أخرج إلى الربذة فأذن له بذلك⁽²⁵⁾، وبذلك يتضح أن خروج أبي ذر لم يكن نفيًا له من المدينة ولكنه كان باختياره وطوعه وهذا لا يعتبر تقصيرًا من الخليفة عثمان (رضي الله عنه).

وأيضاً أخذوا عليه إعطاء مروان خمس مغانم أفريقية والصحيح أنه اشتراه بخمس مائة ألف، ومما يزيدوا عليه أيضاً زيادة النداء الثالث على الزوراء⁽²⁶⁾ يوم الجمعة وإتمام الصلاة في منى وعرفة مع أن الأمر في حياة الرسول (ﷺ) والشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) كان على القصر. فسأله عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) واحتج عليه بذلك فقال له: بلغني أن بعض حاج اليمن والجفافة جعل صلاة المقيم ركعتين من أجل صلاتي وقد اتخذت بمكة أهلاً ولي بالطائف مال فلم يقبل ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال: زوجتك بمكة ومالك بالطائف على أكثر من مسافة القصر وأما حاج اليمن فقد شهدوا ذلك مع رسول الله (ﷺ) والشيخين بعده⁽²⁷⁾، وأيضاً أخذوا عليه سقوط خاتم الرسول (ﷺ) منه في بئر أريس (28). وكان لعزله للوليد بن عقبة⁽²⁹⁾ دوراً في الخروج عليه (رضي الله عنه)، وذكر المسعودي أن سبب عزله للوليد بن عقبة شربه للخمر ولإحضاره مشعوذاً يهودياً إلى المسجد، وضربه جندب بن كعب الأزد بسيفه وقتله⁽³⁰⁾.

وعين خلفاً له سعيد بن العاص والذي أخذ الناس يحرضون عليه وعلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وكتب سعيد إلى عثمان (رضي الله عنه) يخبره بأن رهطاً من أهل الكوفة قد خرجوا للفتنة فأمر عثمان بإخراجهم إلى معاوية (رضي الله عنه)، وأثبت معاوية أنهم خرجوا للفتنة وكتب عثمان (رضي الله عنه) بذلك فخرجوا من معاوية قادمين إلى الجزيرة ومروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص فوبخهم حتى أخافهم وقالوا له تبنا إلى الله وبقي معه الأشر وخرجوا إلى معاوية ثم إلى سعيد فأطلقوا ألسنتهم فضاق بهم سعيد فكتب فيهم عثمان (رضي الله عنه)⁽³¹⁾.

لما اشتدت الإشاعات وتفشت المقالات بالطعن والإرجاف على الأمراء اعتزم سعيد بن العاص على الوفاة على عثمان (رضي الله عنه) سنة أربعة وثلاثين من الهجرة وكان من قبل قد ولى أمراء على أذربيجان والري وهمدان وأصهبان والبابا وغيرها من الجهات ثم استخلف على الكوفة عمرو بن حريث فأظهر الطاعنون أمرهم وخرج بهم يزيد بن قيس يريد خلع عثمان (رضي الله عنه) فبادره القعقاع بن عمر الذي عين على الحرب من قبل سعيد بن العاص فقال إنما نستعفي من سعيد وكتب يزيد إلى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص في القدوم إليه فساروا لذلك⁽³²⁾.

وخرج الرهط من الكوفة بعد سماعهم مقولة الأشر وقطعوا الطريق على عمرو بن العاص وردوه إلى عثمان (رضي الله عنه) وأخبره أن القوم يختارون أبا موسى الأشعري⁽³³⁾ فولاه عثمان (رضي الله عنه) عليهم وكتب لهم بذلك⁽³⁴⁾، وخاطب أبو موسى الأشعري أهل الكوفة بلزوم الجماعة وطاعة عثمان (رضي الله عنه) ففعلوا⁽³⁵⁾.

ولكن سرعان ما أوقدت نار الفتنة مرة أخرى وعزم الرهط على عزل عثمان (رضي الله عنه).

أجمعوا أمرهم على عامر بن عبد القيس الزاهد وحضر عثمان (رضي الله عنه) وأبلغه أنه ارتكب جرماً عظيماً ويجب أن يتوب إلى الله، وبعد أن سمع منه عثمان (رضي الله عنه) أرسل في طلب معاوية وعبد الله بن أبي السرح وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاص (رضي الله عنهم) فجمعهم وشاورهم في الأمر فممنهم من أشار إليه باسترضاء الناس ومنهم من أشار إليه بشغلهم بالجهاد ومنهم من أشار إليه بترك أمرهم إلى أمرائهم⁽³⁶⁾ ولما كثر الطعن في عثمان (رضي الله عنه) وعماله اجتمع الناس بعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكلموه في أمر عثمان (رضي الله عنه) وذكروه بأمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فكلّمه علي (رضي الله عنه) وذكر له ما كان من أمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فخرج عثمان (رضي الله عنه) وتحدث للناس وذكرهم بأن القوم قد تجرأوا عليه لرفقه و لينه⁽³⁷⁾.

ونلاحظ أن الذين خرجوا على عثمان (رضي الله عنه) كانوا على مراتب، فيهم الذين غلب عليهم الغلو في الدين فأكبروا الهنات وارتكبوا في إنكارها الموبقات، وفيهم الذين ينزعون إلى عصبية يمنية على شيوخ الصحابة من قريش ولم تكن لهم في الإسلام سابقة فحسدوا أهل السابقة من قريش وفتوحهم فأرادوا أن يكون لهم مثلها بلا سابقة ولا جهاد وفيهم المتضررون من حدود شرعية أقيمت على بعض ذويهم وأضعفوا في قلوبهم الإحنة والغل لأجلها وفيهم الحمقى الذين استغل السبأيون ضعف قلوبهم فدفعوهم إلى الفتنة والفساد والعقائد الضالة وفيهم من أثقل كاهله خير عثمان (رضي الله عنه) ومعروفه نحوه فكفر معروفة عندما طمع منه بما لا يستحقه من الرياسة والتقدم بسبب نشأته في أحضانه ومنهم من أصابهم شيء من عثمان (رضي الله عنه) بسبب تعزيره لهم لبوادر بدرت منهم مخالفة أدب الإسلام فأغضبهم التعزير الشرعي منه ولو أنهم نالوا من عمر (رضي الله عنه) أشد منه لرضوا به طائعين، وفيهم المتعجلون بالرئاسة قبل أن يتأهلوا لها اغتراراً بما لهم من ذكاء خلاب أو فصاحة لا تعززها الحكمة فثاروا متعجلين بالأمر قبل أوانه (38).

وبالإجمال فإن الرحمة التي جبل عليها سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وامتلاً بها قلبه أطمعت الكثيرين فيه ورأوا أن يتخذوا منها مطية لأهوائهم وقد سمعوا من قام عليه فوجدناهم أهل أغراض سوء حيل بينهم وبينها فوعظوا وزجروا وأقاموا عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وتوعدهم حتى تابوا فأرسل بهم إلى عثمان (رضي الله عنه) فتابوا وخيرهم فاخترتوا التفرق في البلاد فأرسلهم، فلما سار كل إلى ما اختار أنشئوا الفتنة وألبوا الجماعة وجاءوا إليه بجملتهم⁽³⁹⁾، ولما استفحل أمر الأمصار ووصل إلى الصحابة كاتب عثمان (رضي الله عنه) أهل الأمصار بأنه قد رفع إليه أهل المدينة أن عماله قد أوقعوا أضراراً بالناس فمن كان له حق علينا فليأتنا ليأخذ حقه منا: (أما بعد، فمن ادعى شيئاً من ذلك فليوافي الموسم يأخذ حقه حيث كان مني أو من عمالي، أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين) (40) ثم أرسل في طلب عبد الله بن عامر وابن أبي السرة ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهم) (41) فقدموا إليه فأدخل معهم سعيد بن العاص وعمرو بن العاص (رضي الله عنهم) (42) وسألهم عن الأمر خشية أن يكون حقيقة فقالوا له إن الأمر يرجع إليك وقد أتتك رسلك بالخبر اليقين ولما اختلفوا في

الرأي عنده أيقن عثمان (رضي الله عنه) أن الأمر كائن ثم تحدث (رضي الله عنه) عن أن الناس يتحدثون عن آل بيته وأنه قربهم إليه فقال لهم إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أوصى بذي القربى وإنهم إن يرفضوا ذلك يأخذ منهم فقالوا له أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفاً ومئاة خمسة عشر ألفاً فقال نأخذ منهم ذلك فرضي الناس (43).

ثم طلب معاوية أن يذهب معه إلى الشام حتى لا يؤتى على حين غرة أو يرسل له جنوداً لحراسته فرفض عثمان (رضي الله عنه) ذلك وقال لا ابتغ غير جوار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئاً وحسبي الله ونعم الوكيل (44). ووصى سيدنا معاوية سيدنا علياً (رضي الله عنه) وطلحة والزبير (رضي الله عنهما) عنهم جميعاً، فقال: (إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان الناس يتغالبن عليه حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وكانوا يتفاضلون بالسابقة والاجتهاد فإن أخذوا بذلك الأمر أمرهم فالناس لهم تبع وإن طلبوا الدنيا بالتغالل سلبوا ذلك ورده الله إلى غيرهم وأن لله على البذل لقادر، وأنا قد خلفت فيكم شيئاً فاستوصوا به خيراً وكانفوه، تكونوا أسعد منه بذلك (45)، وتكاتب الخارجون على عثمان (رضي الله عنه) بعد أن فشل مخططهم بالثورة عند الأمراء بالمدينة فكاتب الرهط في المدينة أهل الأمصار أن هلموا إلينا للجهاد عندنا (46) فخرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي في ستمائة وقليل في ألف وفيهم كنانة بن بشير التجيبي وسودان بن حمران السكوني وعروة بن شيم الليثي وغيرهم وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عباد وبشير بن سريح العيسى وابن المرسى وعليهم مرقوس بن زهير السعدي وكلهم في مثل عدد أهل مصر وخرجوا جميعاً في شوال من عام 35 هـ مظهريين للحج ولما كانوا من المدينة على ثلاث مراحل وتقدم من أهل البصرة جماعة فنزلوا ذا خشب وكانوا يريدون طلحة ونزل من أهل الكوفة الأعوص ونزل معهم من أهل مصر وكانوا يريدون الزبير وعلي وتركو عامتهم بذي المروة (47)

ويتضح من هذا أنه أصبح في المدينة فريقان، فريق مع سيدنا عثمان (رضي الله عنه) وهم كبار الصحابة (رضي الله عنهم) وهذا بالطبع يؤكد سلامة موقف سيدنا عثمان (رضي الله عنه) لأن أهل المدينة هم أهل السابقة في الإسلام وهم الذين شهدوا مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الغزوان وحملوا معه لواء الدعوة ونصروا من بعده الشيخين أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما)، واما الفريق الآخر كان فيه من تجراً على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ووقف ضده وهم الخارجون عليه.

كاتب عثمان الولاة والأمراء في الأمصار وأطلعهم على حقيقة الخوارج، فأرسل معاوية حبيب بن مسلمة الفهرسي وبعث عبد الله بن أبي السرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وتسابقوا إلى المدينة قام بالكوفة رهط يدعون على إعانة أهل المدينة وكذلك بالبصرة ومصر والشام (48).

وخرج عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على الخوارج الوافدين إلى مدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخطب فيهم من على منبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمسجده، وأوضح لهم أنهم ملعونون على لسان الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأهل المدينة أعلم بذلك وأمرهم أن يرجعوا عن ذلك ودار شيء من الجدل انتهى

بإخراج الناس من المسجد وسقط عثمان (رضي الله عنه)، مغشياً عليه فحمل وأدخل داره وكان المصريون لا يأملون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا ثلاثة نفر فإنهم كانوا يراسلونهم وهم محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر (رضي الله عنه)، وأصيب عثمان بالحصبة وعاده علي وطلحة والزبير (رضي الله عنهم) وكان معه نفر من بني أمية فيهم مروان بن الحكم، فقام وتحدث مع علي (رضي الله عنه) عن هذا الأمر وقال إننا لن ندع هذا الحق ولن نقبل فخرجوا منه وهم غاضبون⁽⁴⁹⁾.

وصلى عثمان (رضي الله عنه) بالناس ثلاثين يوماً ثم منع من ذلك وصلى بالناس أمير مصر الغافقي بن حرب⁽⁵⁰⁾، وفي هذا التصرف تجرؤوا على مسجد رسول الله (ﷺ)، وعلى صحابته (رضوان الله عليهم)، حيث أعطى الخوارج أنفسهم الحق في تعيين من يصلي على منبر. ركب علي (رضي الله عنه) في ثلاثين من المهاجرين والأنصار وأتوا المصريين وتولى الكلام علي (رضي الله عنه) ومحمد بن مسلم فرجعوا إلى مصر بعد أن أوضحوا لهم أن عثمان (رضي الله عنه) ما ذهبوا إليه غير صحيح، وأخبر علي عثمان (رضي الله عنهما) برجوع المصريين فطلب عثمان (رضي الله عنه) من مروان أن يخبر الناس برجوع المصريين⁽⁵¹⁾ ولكن المصريين بعد أن رجعوا إلى عسكرهم هجموا على المدينة وحاصروا سيدنا عثمان (رضي الله عنه)، لزم الناس بيوتهم وسأل علي (رضي الله عنه) الخارجين على سيدنا عثمان (رضي الله عنه)، ما ردكم علينا بعد أن رجعتكم فقالوا إنا وجدنا كتاباً⁽⁵²⁾ يريد فيه قتلنا وقال البصريون والكوفيون بأمر الكتاب، أن هذا الأمر حيك بليل، فقالوا اجعلوه كيف شئتم فلا حاجة لنا بصاحبكم⁽⁵³⁾.

يرى الدكتور طه حسين أن قصة الكتاب غير صحيحة وإنما أراد الثوار تبرير عودتهم إلى المدينة مرة أخرى لأنهم لم يحضروا من مصر وحدها بل من البصرة والكوفة علماً بأن الكتاب كان موجهاً لأمر مصر كما زعم الثوار، فكأنما كان للخارجين أعوان داخل المدينة أخبروهم بهدوء الحال فيها وانفضاض الناس من حول الخليفة عثمان (رضي الله عنه)⁽⁵⁴⁾، زعم هؤلاء البغاة أنهم تلقوا مكاتبات من علي (رضي الله عنه) وطلحة والزبير (رضي الله عنهما) يدعونهم فيها للثورة على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بدعوة أنه غير سنة الله⁽⁵⁵⁾ وهذا بالطبع ادعاء باطل لأن كبار الصحابة (رضي الله عنهم) رفضوا مجيء الثوار إليهم بل وزجروهم، والسؤال المهم من الذي كتب هذا الكتاب فالخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ليس من خلقه أن يكتب مثل هذا الكتاب الذي ادعاه الخارجون عن أمره ولأنه ليس من شيمته إراقة الدماء حتى من الذين عصوه وتآمروا عليه، ولذلك يكون كتبه أحد اثنين إما نفر من زعماء الخوارج وإما مروان بن الحكم وليس غريباً على الخارجين المتآمرين على سيدنا علي (رضي الله عنه) أن يفعلوا مثل هذا الفعل، وإن لم يكونوا فهو مروان⁽⁵⁶⁾ وليس بعيداً عليه أيضاً لأنه كان حريصاً على بقاء سيدنا عثمان (رضي الله عنه) في الخلافة وهو الذي أشار إلى سيدنا عثمان (رضي الله عنه) بأن يحدث الناس وخطب فيهم بما أشار إليه مروان بأن ما بلغهم باطل فقام الناس وقالوا اتق الله وتب إليه وكان أولهم عمرو بن العاص ورفع عثمان (رضي الله عنه) ورفع يده وتاب إلى الله، وقيل أن علي (رضي الله عنه) أشار إلى عثمان (رضي الله عنه)

أن يسمع الناس ما اعتزم عليه قبل أن يجيء غيرهم ففعل واستغفر وتاب وبكى وبكى الناس معه، وعندما رجع إلى منزله اجتمع نفرٌ من بني أمية وعابوا عليه ذلك فوبختهم نائلة زوج عثمان (رضي الله عنه)، واعتزم القوم الذين نزلوا بذئ خشب قتل عثمان (رضي الله عنه) وأتى رسولهم إلى علي (رضي الله عنه) ليلاً وإلى طلحة وإلى عمار بن ياسر (رضي الله عنهما) وكتب محمد بن أبي حذيفة معهم كتاباً إلى علي (رضي الله عنه) فجاءوا به إليه (رضي الله عنه) ليعلم ما فيه، وكان الناس قد اجتمعوا بباب عثمان (رضي الله عنه) وقد أردفوا من الزحام فطلب (رضي الله عنه) من مروان أن يكلمهم فأغلظ عليهم وقال لهم: إنا والله ما نحن بمغلوبين على ما في أيدينا (يعني الإمارة والحكم)، فبلغ ذلك علياً (رضي الله عنه) فأنكر ذلك، وسأل (رضي الله عنه) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قائلاً: أسمعت خطبته بالأمس وقول مروان للناس وغلظته عليهم؟ وخرج علي (رضي الله عنه) إلى عثمان (رضي الله عنه) واستقبح مقالة مروان وعاتبه عليها، وسمعت نائلة زوجة قول علي (رضي الله عنه) فأشارت إليه باستصلاح علي فبعث إليه فلم يأتها فأتاه عثمان (رضي الله عنه) ليلاً يسترضيه فأبى (رضي الله عنه) بعد أن أطاع عثمان (رضي الله عنه) مروان بن الحكم (57).

وعندما وجه سيدنا عثمان (رضي الله عنه) بأمر الكتاب أقسم أنه لا علم له بذلك فقالوا له: كيف يتجرأ شخص يختم كتاب بخاتمك؟ فهذا يوجب خلحك أو قتلك. وعندما قال لهم أتوب عن ذلك، قالوا رأيك تتوب وتعود (58)، وحاصر المصريون عثمان (رضي الله عنه) بعد أن خرج منه علي (رضي الله عنه) الذي أتى معهم يستوثق من حديث المصريين بشأن الكتاب الذي فيه أمر قتلهم وكتب عثمان (رضي الله عنه) إلى معاوية يستحثهم، وقام يزيد بن أسد فاستنفر أهل الشام وسار إلى عثمان (رضي الله عنه) وبلغهم مقتله قبل وصولهم إلى المدينة، وقيل إن بطانة عثمان (رضي الله عنه) أشاروا عليه أن يبعث إلى علي (رضي الله عنه) في كف أهل مصر عنهم وجاءه علي (رضي الله عنه) وكتب لهم كتاب بأن يرد المظالم ويعزل من كرهوا من عماله ولكن مضى الأجل دون أن ينفذ عثمان (رضي الله عنه) ما جاء بالكتاب فحاصروه وقتلوه، وكان حصاره أربعين يوماً وكان (رضي الله عنه) قد أقسم على الناس بالانصراف فانصرفوا إلا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير، وعندما سُمع خبر مقدم الجنود من الأمصار بعد حوالي ثمانية عشر يوماً من بداية حصاره شددوا في حصاره ومنعوا عنه الماء فكانت علي طلحة والزبير وأمّهات المؤمنين وجاء علي (رضي الله عنه) ووبخهم على ذلك ولكن لم يرجعوا وجاءت كذلك أم حبيبة (رضي الله عنها) زوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فردوها كذلك، فلزم طلحة والزبير بيوتهم بعدما سمعوا ما حدث لعلي (رضي الله عنه) وأم حبيبة (رضي الله عنها) زوج الرسول (صلى الله عليه وسلم) (59).

وكان ابن عباس (رضي الله عنه) من الذين لزموا بيت سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فأقسم عليه أن يحج بالناس ففعل ولما علم البغاة باقتراب جنود الأمصار وانشغال الناس عنهم اعتزموا قتل عثمان (رضي الله عنه) ودافع عنه الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد أبناء العاص وقاتلوا القوم ومعهم أبناء الصحابة (رضوان الله عليهم) وصدوهم عن باب سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ولكنه منعهم عن القتال (60).

فدخلوا على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان يصلي وبعد فراغه من الصلاة أخذ

يقرأ من المصحف قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁽⁶¹⁾. وقال لمن معه إن رسول الله (ﷺ) عهد علي عهداً وإني صابر عليه، وقتل المغيرة بن الأخنش مدافعاً عنه (رضوان الله عليه) وجاء أبو هريرة⁽⁶²⁾ يذود عنه ولكن أقتحم منزله من ظهره من جهة دار عمر بن حزم وامتلأت الدار بالبغاة وانتدب رجل لحوار عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في الخلع فأبى فخرج ودخل آخر ثم آخر وكلهم يعظه فيخرج وفارق القوم فجاء ابن سلام فوعظهم فهموا بقتله ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان (رضي الله عنهم) وحاوره طويلاً ثم خرج ودخل السفهاء من القوم فضربوه وحاولت نائلة زوجة الدفاع عنه فانكبت عليه فضربوها بالسيف في أصابعها حتى قطعت، وقتلوه وسال دمه على المصحف الشريف وقتلوا معه بعض الغلمان الذين كانوا بالدار ونهبوه ثم ساروا إلى بيت المال فنهبوه أيضاً وكان ذلك في يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة 35هـ⁽⁶³⁾.

قتل (رضي الله عنه) مع سبق الإصرار والترصد، وجزاء القتل العمد عند الله غضبٌ ولعنةٌ وذلك في قوله تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾⁽⁶⁴⁾ ذكر اليعقوبي أن الذين تولوا قتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) هو محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن أبي حذيفة وقيل كنانة بن بشير التجيبي وعمر بن الحميق الخزاعي وعبد الرحمن بن عديس البلوي وسودان بن حمران، دفن وحضر دفنه حكيم بن حزام وجبير بن مطعم وحويطب بن عبد العزى وابنه عمرو (رضي الله عنه) ودفن (رضي الله عنه) بالمدينة في موضع يعرف بحُش كوكب⁽⁶⁵⁾.

وصلى عليه هؤلاء الأربعة⁽⁶⁶⁾ وقد ذكر ابن سعد ما يضعف هذا الرأي وقال أنه صلى عليه ثم دفن، لا يوجد ما يؤكد ما ذهب إليه اليعقوبي في مسألة اشتراك محمد بن أبي بكر في قتل عثمان (رضي الله عنه) والراجح عندنا ما ذهب إليه ابن سعد في أن قتلة سيدنا عثمان (رضي الله عنه) هم كنانة بن بشير وسودان بن حمران وعمر بن الحميق⁽⁶⁷⁾ وأيد هذا الرأي المسعودي فقال: (أخذ محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) بلحية سيدنا عثمان (رضي الله عنه) فقال له يا محمد والله لو رآك أبوك ما قبل منك هذا، فتراخت يده وخرج عنه ودخل من قتله وصرخت امرأته وقالت: قد قُتل أمير المؤمنين فدخل الحسن والحسين (رضي الله عنهما) ومن كان معهما من بني أمية فوجدوه قد فاضت روحه الطاهرة فبكوا عليه فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعد (رضي الله عنهم) وغيرهم من المهاجرين والأنصار فاسترجع القوم ودخل علي (رضي الله عنه) الدار وهو كالوالد الحزين وقال لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما بالباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير فقال له الزبير لا تضرب يا أبا الحسن ولا تشتم ولا تلعن، لو دافع عنه مروان ما قتل. وهرب مروان وغيره من بني أمية وطلبوا ليقتلوا ولم يوجدوا، وقال علي (رضي الله عنه) لنائلة بنت الغرامضة زوج سيدنا عثمان (رضي الله عنه) من قتله وأنت كنت معه، قالت: دخل رجال وفيهم محمد بن أبي بكر وقصت

قصته إلى سيدنا علي (عليه السلام) ولم ينكر محمد بن أبي بكر ما قالت، وقال: والله لقد دخلت عليه أريد قتله، فلما خاطبني بما قال خرجت ولم أعلم بتخلف الرجال عني، والله ما كان لي في قتله سبب، ولقد قتل وأنا لا أعلم قتله (68) وبرواية نائلة يكون محمد بن أبي بكر بريء من قتله (رضي الله عنهما). ويظهر من توارد الأحداث بالمدينة المنورة أن الصحابة (رضوان الله عليهم) لم يخطر ببالهم أن الأمر سيصل إلى مرحلة القتل (69) ويلاحظ أن سيدنا عثمان (عليه السلام) منع الصحابة من القتال كما رفض الذهاب إلى الشام ورفض مطالبة الخوارج له بالتخلي عن الخلافة وقال: لن أخلع قميصاً ألبسنيه الله تعالى (70) وعثمان (عليه السلام) من وجهة نظره يرى أن ما أقدم عليه صواب وبالطبع فإنه لا يوجد مسوغ للخوارج لقتله وقد وردت أحاديث كثيرة تمنع العباد من الخروج على الخليفة ناهيك عن قتله، روي عن أبي حازم أنه قال قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعتة يحدث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأن لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر، قالوا وما تأمرنا، قال فوا ببيعة الأول فالأول وإعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم، هذا الحديث يشير إلى ضرورة إيفاء البيعة للخلفاء وتتضمن هذه البيعة عدم الخروج عليهم، وبهذا يندرج مقتل سيدنا عثمان (عليه السلام) في باب الخروج عن طاعة ولي الأمر.

ويقول الإمام القرافي: ضبط المصالح العامة واجب ولا تنضبط إلا بعظمة الأئمة في نفس الرعية، ومتى اختلفت عليهم أو أهينوا تضررت المصلحة، فالله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان، يجب ألا يتخذ من أخطاء السلطان ذريعةً وسبيلاً لإثارة الناس عليه وتغيير في قلوبهم عن ولاة الأمور فهذا عين المفسدة وأحد الأسس التي تحصل بها الفتن بين الناس كما أن ملء القلوب على ولاة الأمور يحدث الشر والفتنة والفوضى، وألوا الأمر لهم مكانة عالية ومنزلة رفيعة وولية منحهم الشارع إياها لتتناسب قدرهم مع علو وظيفتهم ورفيع منصبهم وعظم مسؤولياتهم فإن منصبهم منصب الأمانة إنما وضع ليكون خلفاً للنسبة في حراسة الدين وسياسة الدنيا فإن الناس لا يسوسهم إلا قوة الإمام وحزمه فلو لم يعطه الشارع ما يناسب طبيعة عمله من فرض احترامه وتعظيمه ونحو ذلك لامتتهنه الناس ولم ينقادوا له ومن ثم يحل البلاء وتعم الفوضى وتفتت المصالح فتفسد الدنيا (71).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن ربعي بن حراش قال: انطلقت إلى حذيفة بالمدائن ليلة سار الناس إلى عثمان (عليه السلام) فقال: يا ربعي ما فعل قومك؟ قلت: عن أي تسأل؟ قال: من خرج منهم إلى الرجل (يعني عثمان)؟ قال: فسميت له رجالاً فيمن خرج إليه، فقال: حذيفة سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول من فارق الجماعة واستذل الإمارة لقي الله عز وجل ولا وجه له عنده (72)، فاتباع الجماعة واجب نصاً في القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ ۚ فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (73) والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين في غير معصية مجمع

عليه عند أهل السنة والجماعة وهي أصل من أصولهم التي باينوا بها أهل البدع والأهواء ويوجبوا هذه الطاعة حتى وإن جار ولي الأمر أو ظلم أو فجر أو فسق (74).

وذكر الإمام النووي في الحديث الذي رواه عن ابن عمر (رضي الله عنهما) (من خلع بدأ في طاعة لقي الله تعالى يوم القيامة لا حجة له، أي لا حجة له في فعله ولا عزله في ذلك) (75). قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (76). كل مل ورد يوضح أن الرأي الفقهي لا يجوز الخروج على ولي الأمر ويصبح بذلك ما سيق من أسباب لتبرير الخروج على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) وقتله وهذه المبررات واهية و ضعيفة .

ونلاحظ أن ما أثار غضب الخوارج تصرف مروان بن الحكم وحديثه مع الناس بغلظة وهذا بالطبع يرجح ما ذهب إليه البعض بأنه وراء تزوير الكتاب الذي وجده الخوارج مع غلام سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ودوافع مروان بن الحكم كانت سياسية بحتة إذ إنه متشبث بالسلطة ولا يريد أن يذهب أمر الخلافة بعيداً عن بني أمية، وذكر ابن الأثير أن الخروج على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) بدأ بإساءة القول ثم التصرف مع الخليفة، وقال: إن أول من تجرأ على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) جبلة بن عمرو الساعدي عندما سلم عثمان (رضي الله عنه) على جماعة من بني ساعده وكان معهم جبلة فردوا السلام ولم يرد هو على عثمان (رضي الله عنه)، بل وبخ قومه فقال: أتردون على رجل فعل كذا وكذا، وعدد الاتهامات التي اتهمه بها الخوارج، وعندما كان يخطب في إحدى المرات على المنبر بعضا خطب بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) من بعده أخذها وكسرها (77) وهذه الجرأة على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) هي التي قادت إلى أكثر منها وأدت في نهاية الأمر إلى مقتله ونهب بيت المال بالرغم من أن الخوارج أعابوا عليه صرف المال في غير موضعه كما زعموا. وروى ابن الأثير في ذلك أن سيدنا عثمان (رضي الله عنه) أعطى بني أمية إبلاً من الصدقة قدم بها إليه فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف أخذها ووزعها على الناس ولم يعترض سيدنا عثمان (رضي الله عنه) على ذلك (78).

شكك البعض في رواية عبد الله بن سبأ والذي دارت حوله قصة تدبير الخروج على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) وذكر العسكري أن ما أورده الطبري ضعيف لأن سيف بن عمر والذي اعتمد الطبري على روايته شخص غير موثوق في روايته ويرجح أن رواية غير سيف بن عمر عند الطبري هي الأصح ويقول في ذلك: (منذ ألف سنة والمؤرخون يكتبون عن ابن سبأ الأول كثيراً وينسبون إليه السبئيين أتباعه أعمالاً مدهشة وخطيرة وذكر الرواية السبئية في الخروج على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) (79)، يجب أخذ رواية السيد مرتضى العسكري بحرص وحذر شديدين إذ أنه ربما كان يهدف من هذه الرواية التشكيك في مذهب ما وتصحيح مذهب آخر لكن يجب عدم تجاهل ما ذهب إليه ووضعه في الاعتبار إذ إن الرجوع لكتب

التفسير يقوي ما ذهب إليه العسكري وذلك من خلال النظر في تفسير سورة (ص) ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَإِيَّيَ نَعَجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أُكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (*) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ^ط وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ^ط وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿*) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ^ط وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ^ط وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٨٠﴾ .

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآيات أنه في كثير من الإسرائيليات لأن ما ذكر لا يليق بمقام نبي عصمه الله تعالى (81) ، وهذا يضع تفسير الطبري في دائرة الإسرائيليات: (أن النبي داود (عليه السلام) نظر من خلال فتحة ووجد امرأة تغتسل فأراد الزواج منها وهي امرأة رجل من جنوده فأرسله إلى الجهاد) (82). وذكر الجكني الشنقيطي في تفسيره أن ما ذهب إليه الطبري في هذه الآيات لا يليق بمقام نبي الله داود (عليه السلام) (83). أما القاسمي فذكر في تفسيره أن ما ذكر عن تفسير هذه الآيات فيه الكثير من الإسرائيليات والتي تهدف إلى تشويه وإفساد العقيدة لأن ما ذكر لا يليق بمقام نبي (84) وكذلك أكد الدكتور طارق السويدان أن ما جاء في تفسير هذه الآيات غير صحيح ولا يليق بعظم مكانة النبي داود (عليه السلام) (85).

وذكر ابن الأثير أن عمرو بن العاص قال لسيدنا عثمان (رضي الله عنه): إنك لنت للناس حتى جاءوا بما جاءوا وأرى أن تشتد عليهم، فقال عثمان (رضي الله عنه) لكل امرئ باب يؤتى منه وإني لأخذ الناس باللين إلا في حدود الله فإن رعى الفتنة لدائرة فطوبى لمن مات ولم يحررها (86).

من كل ما ورد يتضح أن كل ما سيغ من مسوغات للخروج على خليفة المسلمين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) واهية وغير مقبولة، ويرى البعض أن الخروج هو انعكاس لما أحدثه الإسلام من تغير واضح في الأنظمة السياسية والعقدية في العالم المحيط به (78).

الخاتمة :

بعد التوسع الكبير الذي شهده عهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، اختلط المسلمون بأمم مترفة ، دخلت مجموعات كبيرة في الإسلام لم تعاصر العهد الأول للدعوة، و الدليل على ذلك أن من خرج على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) كانوا من خارج المدينة المنورة (مصر، البصرة والكوفة) وقد ساعد على تفاقم قضية الخروج اللين الذي جُبِل عليه سيدنا عثمان (رضي الله عنه) مع عدم رغبته في أخذ الناس بالقوة والشدة .

النتائج :

- تمت البيعة لسيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من بين الست الذين تم اختيارهم بواسطة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).
- لم يكن الخروج في حد ذاتية مقصودا به سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، و لكن قُدِر أن يتزامن مع خلافته .
- الذين خرجوا على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لم يكونوا من أهل المدينة المنورة.
- حادثة الإسلام في نفوس أهل الأمصار و كان الدافع الكبير في خروجهم على سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
- دعة سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) و لينه الذي جُبِل عليه زاد من جرأة الخوارج عليه وعلى أهل المدينة.
- كل ما صاغة الخوارج من مبررات لخروجهم كانت ضعيفة وواهية.
- حاصر الخوارج سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في بيته أربعين يوماً.
- وقف أبناء كبار الصحابة على باب سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لحمايته من الخوارج الذين حاصروه.
- استشهد سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعد أن هاجم الخوارج منزله من الجهة الخلفية.

المصادر والمراجع :

- (1) ابن حزم الأندلسي (374هـ - 456هـ) قلائد الذهب في جمهرة أنساب العرب، التعليق والتقديم كامل سليمان الجبوري، الجزء الأول، منشورات المكتبة العالمية ومطبعة أوفست ، بغداد ، 1407هـ / 1971م، ص31/72.
- (2) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج3، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 2001م. ص39/40.
- (3) جيش العسرة هو جيش تبوك وكان في شهر رجب سنة تسع من الهجرة قبل حجة الوداع، ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار الريان ، دمشق ، 1986م ، الجزء السابع، ص713/714.
- (4) ابن حجر، المصدر نفسه، ص67.
- (5) ابن سعد، مصدر سابق ، الجزء الثالث، ص39/40.
- (6) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزة بن قصي بن كلاب، هو ابن عمه رسول الله (ﷺ) وأمه صفية بنت عبد المطلب كانت كنيته (أبا الطاهر) على كنية أخيها الزبير وكُني بابنه عبد الله أسلم وعمره اثني عشرة عاماً وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لكل نبي حوارياً وحواري الزبير، أما طلحة فهو طلحة بن عبيد الله بن عمرو بن كعب أحد العشرة المبشرين بالجنة وكان سابقاً في الإسلام وأسلم على يد سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) وقال عنه رسول الله (ﷺ) الفياض، وسعد بن أبي وقاص اسمه سعد بن مالك بن اهيب بن عبد مناف وهو أول من رمي بسهم في سبيل الله وولاه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الكوفة حيث بناها وتوفي سنة 51هـ وعبد الرحمن بن عوف هو أحد المبشرين بالجنة وكان يفتي في عهد رسول الله (ﷺ) ووصفه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأنه سيد من سادات المسلمين وكان قد اعتق ثلاثين ألفاً من الرقيق، ابن حجر، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (773هـ - 852هـ) ، الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل بيروت، ج4، 2، ص 553 و556 و73 و546 و246 على الترتيب.
- (7) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الثاني، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة، 1960-1969 ، ص575.
- (8) المصدر نفسه .
- (9) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت 282هـ، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، (دت)، (دن)، ص139.
- (10) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر

- في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء الثاني، مراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1956-1961، ص138/139.
- (11) المصدر نفسه .
- (12) بن سعد، الطبقات، الجزء الخامس، ص28.
- (13) جلي، محمد أحمد محمد، دراسة عن الفرق في تاريخ الإسلام، الخوارج و الشيعة، الطبعة الثانية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، 1408هـ / 1988م، ص38.
- (14) عبد الله بن سبأ، اسم مركب من أربعة ألفاظ (عبد) و(الله) و(بن) و(سبأ) والألفاظ الأربعة خاصة باللغة العربية خلافاً لإبراهيم وإسماعيل من الكلمات الأعجمية التي تسمى بها العرب، إذاً فهو عربي وليس يهودي وعاش في العقد الرابع من القرن الأول الهجري وتوفي عام 170هـ وهو عبد الله بن وهب بن راثب بن مالك بن مبدعان بن مالك بن نصر بن القوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، العسكري، السيد مرتضى، دراسات في الحديث والسيرة، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، الطبعة السادسة، المجتمع العلمي الإسلامي، طهران، المجلد الأول، 1413هـ/1992م، ص33.
- (15) حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة، الطبعة السادسة، دار النفائس، بيروت، 1407هـ / 1987م، ص532.
- (16) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثاني، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم -، دار المعارف، القاهرة، 1960-1969، ص614.
- (17) حمران بن أبان كان قد عاقبه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالجلد لزوجاه من امرأة قبل أن تتم عدتها فحقد عليه لهذا السبب، ابن خلدون، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص141.
- (18) هو جندب بن جنادة أسلم بمكة فكان رابع أو خامس خمسة، وهو أول من حيا الرسول صلى الله عليه وسلم) بتحية الإسلام ودعا له الرسول (صلى الله عليه وسلم)، هاجر إلى المدينة بعد الخندق ولزم الرسول (صلى الله عليه وسلم) حضراً وسفراً وروى عنه الكثير من الأحاديث، ابن كثير، الدمشقي عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ)، البداية والنهاية، الجزء السابع، دار الريان للتراث، بيروت، 1408 هجرية، ص164.
- (19) الربذة: الربذة خفة القوائم في المشي وخفة الأصابع في العمل، والربذة قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، ياقوت الحموي، الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي، معجم البلدان، الجزء الثالث، دار

- صادر، بيروت، 1977 م - 1397 هـ ص24.
- (20) الطبري، مصدر سابق، ص615.
- (21) ابن خلدون، التاريخ، الجزء الثاني، ص139.
- (22) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء السابع، ص165.
- (23) سورة التوبة الآية 34 ﴿...﴾.
- (24) البخاري، الصحيح، الجزء الثاني، ص111.
- (25) ابن الجوزي، صفوة، الجزء الأول ص596/597، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، ص80.
- (26) موضع عند سوق المدينة قرب المسجد وهو مرتفع كالمنارة، وقيل سوق المدينة نفسه، ياقوت، مصدر سابق، الجزء الثالث، ص175.
- (27) ابن خلدون، التاريخ، الجزء الثاني، ص139.
- (28) الطبري، التاريخ، الجزء الثاني، ص615.
- (29) الوليد بن عقبة هو الذي نزل فيه قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ الحجرات الآية (6)، فوصفه المولى عز وجل بالفاسق وذلك عندما كلفه الرسول (ﷺ) بجمع الزكاة فأخبر الرسول (ﷺ) بأنهم منعوا عنه الزكاة وعندما أرسل الرسول (ﷺ) خالداً استقبلوه وأدوا ما عليهم من زكاة ولم يحاربوا الرسول (ﷺ) (صلى الله عليه وسلم)، راجع ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد الرابع، الزرقاء، مكتبة المنار، بيروت، 1410 هـ/1990 م، ص187.
- (30) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، تحقيق يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، 1973، ص548.
- (31) ابن خلدون، التاريخ، ص141.
- (32) الطبري، التاريخ، الجزء الثاني، ص650.
- (33) هو عبد الله بن قيس جاء من اليمن عندما سمع نداء التوحيد فأسلم بين يدي الرسول (ﷺ) (صلى الله عليه وسلم)، ثم رجع إلى اليمن وقدم ومعه بضع وخمسون رجلاً دعاهم للإسلام فأسلموا كان من بينهم أخويه أبو رهم وأبو بُرد، قال عنه الرسول (ﷺ) (أبو موسى سيد الفوارس)، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الجيل، بيروت، 1416 هـ/1996 م، ص624/626.
- (34) الطبري، التاريخ، ص650.

- (35) لطبري، المصدر نفسه .
- (36) ابن خلدون، التاريخ ، ص142/143.
- (37) ابن خلدون ، المصدر نفسه .
- (38) ابن العربي، القاضي أبي بكر، العواصم من القواصم، تحقيق مجد الدين الخطيب، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت - لبنان - 1399هـ/1979م، ص58.
- (39) المصدر نفسه.
- (40) ابن الأثير، عز الدين بن الحسن الشيباني ، الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، ص155.
- (41) معاوية بن أبي سفيان بن حرب أسلم بعد فتح مكة واستكتبه الرسول (ﷺ) ودعا له بقوله (اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب) عينه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على الشام بعد وفاة شقيقه يزيد وكان مشكوراً في عهد عمر (رضي الله عنه) ولم يتظلم منه أحد، ابن تيمية، الفتاوى، الجزء الرابع، ص458، والجزء الخامس والثلاثون، ص64.
- (42) عمرو بن العاص أسلم مع خالد بن الوليد في العام الثامن للهجرة النبوية وكان النجاشي سبباً في إسلامه، يدعى بفتح مصر لأنه كان سبباً في فتح الطريق أمام سكان مصر وأفريقيا للدخول في الإسلام وتم له ذلك في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، ص646.
- (43) ابن خلدون، التاريخ، الجزء الثاني، ص142.
- (44) طه حسين، الفتنة الكبرى 1 (عثمان)، - دار المعارف المصرية ، القاهرة 1966، م - ص215.
- (45) ابن الأثير، الكامل، الجزء الثالث، ص158.
- (46) لم يعثر على إي مكاتبات بهذا المعنى ولم يشار إليها في المصادر التي تناولت هذا الموضوع .
- (47) الطبري، التاريخ، الجزء الثاني، ص654 .
- (48) ابن خلدون، التاريخ، الجزء الثاني، ص154.
- (49) الطبري، التاريخ ، ص654/655، ابن الأثير، الكامل، الجزء الثالث، ص10.
- (50) ابن خلدون، التاريخ، الجزء الثاني، ص146.
- (51) الطبري، التاريخ، الجزء الثاني، ص655.
- (52) تضاربت الآراء حول الكتاب الذي ادعى المصريون أن سيدنا عثمان قد كتبه إلى عامله في مصر لقتل الخارجين عليه فذكر ابن العربي أن نحو هذه المعاني قد ورد في الكتاب

(إذا قدم عليك فلان وفلان فأجلدهم مائة جلدة وأحلق رؤوسهم ولحياتهم) ، (إذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فأقتلهم وأبطل كتابهم) وفي رواية ثالثة أمر واليه في مصر بالقطع والقتل، ابن العربي، العواصم من القواصم، ص 96 حاشية (5) - لم يوجد أي نص كامل الكتاب الذي ادعى المصريون أنهم وجدوه مع غلام سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

(53) ابن خلدون، التاريخ، ص 145.

(54) طه حسين، الفتنة الكبرى، (1) و (عثمان)، ص 210.

(55) ابن العربي، مصدر سابق، ص 59.

(56) خالد محمد خالد، خلفاء الرسول، وداعاً عثمان، دار ثابت للنشر، القاهرة، 1406هـ / 1986م، ص 380/381.

(57) الطبري، التاريخ، الجزء الثاني، ص 655.

(58) المصدر نفسه، ص 656.

(59) ابن خلدون، التاريخ، الجزء الثاني، ص 149.

(60) الطبري، التاريخ، الجزء الثاني، ص 656.

(61) سورة آل عمران الآية ﴿173﴾ .

(62) هو عبد الرحمن بن صخر، الإمام الفقيه المجتهد صاحب رسول الله (ﷺ) حمل عنه علماً كثيراً طيباً وروي أن الرسول (ﷺ) قال له: (لا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟) قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله فترع غرة كانت على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه قال: أجمعها فصرها إليك، فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني، الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، إعداد محمد بن حسن بن عقبة، دار الاندلس الخضراء للنشر، 1415 هـ، 1995 م، ص 195/197.

(63) ابن خلدون، التاريخ، الجزء الثاني، ص 150.

(64) سورة النساء الآية ﴿93﴾ .

(65) حش كوكب، بفتح أوله وتشديد ثانيه وبضم أوله أيضاً، والحش في اللغة البستان، وبه سمي المخرج حشاً لأنهم كانوا إذا أرادوا الحاجة خرجوا إلى البساتين، وكوكب الذي أضيف إليه: اسم رجل من الأنصار وهو عند بقيق الغرقد اشتراه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وزاده في البقيق ولما قُتل أُلقي فيه ثم دفن في جنبه، ابن كثير، البداية و النهاية، الجزء السابع، ص .

- (66) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب ، تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثاني ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1960م ، ص174.
- (67) المسعودي، المروج، الجزء الأول، ص549.
- (68) الضبي، سيف بن عمر، الفتنة الكبرى وموقعة الجمل، جمع وتحقيق وتصنيف احمد راتب عرموش، الطبعة السابعة، دار النفائس، بيروت، 1413هـ/1993م، ص22/19.
- (69) ابن الأثير، الكامل، الجزء الثالث، ص84.
- (70) الامام مسلم ابي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (206-261 هـ) ، صحيح مسلم ، الجزء الخامس ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ، - دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، دار الكتب العلمية ، بيروت ،، 1412هـ - 1991 م ، ص17.
- (71) عبد الكريم عبد السلام بن جرجس بن ناصر، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الخامسة، ، العبد الكريم، الرياض ، 1417هـ/1996م، ص44/47.
- (72) الإمام ابن حنبل ، احمد بن حنبل الشيباني ، الفتح الرباني في مسند الإمام أحمد ، الجزء الخامس، رتبته أحمد عبد الحمن البناء ، دار العلم للطباعة ، بيروت ، ص387.
- (73) سورة آل عمران الآية. ﴿﴾
- (74) عبد الكريم، مرجع سابق، ص111.
- (75) النووي، محي الدين أبي زكريا بن يحيى بن شرف ، (631 776هـ-) ، شرح صحيح مسلم، الجزء الثاني عشر حقيقه وعلق عليه ووضع فهارسه لجنة العلماء بإشراف الناشر، دار القلم ، بيروت ، (د . ت) ص240.
- (76) سورة النساء الآية ﴿59﴾ .
- (77) ابن الأثير، الكامل، الجزء الثالث، ص84.
- (78) لعسكري، السيد مرتضى، دراسات في الحديث والسيرة، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، المجلد الأول ، الطبعة السادسة، المجمع العلمي الإسلامي، طهران، 1413هـ/1992م، ص33.
- (79) لمرجع نفسه .
- (80) سورة ص الآيتان ﴿23﴾ و ﴿24﴾
- (81) ابن كثير، التفسير ، المجلد الخامس، ص132.
- (82) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت ، 1410هـ/1990م، الجزء الثاني عشر، ص141/150.
- (83) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن

بالقرآن، السعودية، طبع على نفقة سمو الأمير احمد بن عبد العزيز، الجزء السابع، 1983م، ص24.

(84) القاسمي، محمد جمال الدين، تفسير القاسمي، محاسن التأويل، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت ، 1398هـ/1978م، الجزء الثالث عشر، ص156/157.

(85)السويدان، طارق السويدان، قصص الأنبياء، مادة مسجلة، جمعية الإصلاح الاجتماعي، لجنة الصحبة الصالحة، فرع الفيحاء، الرياض، قرطبة للإنتاج الفني، شريط رقم (9)، 1417/12/2هـ.

(86)ابن الأثير، الكامل، الجزء الثالث، ص78.

(87) ابن العربي، العواصم، ص63.